

كتاب

مختصر تاريخ جبل لبنان . (مخطوط)

النسخة الاصلية ، وهي اثر اُنف لم ينشر قبل

تأليف الشماس الشيخ انطونيوس ابي حظار المعروف بالميمنطوري

شيخ مشايخ الحية ، وجد بطل لبنان يوسف بك كرم ، لوالده

ثمره لاول مرة ، مع درس وتعليق

الاب اغناطيوس طنوس الهوري

الراهب اللبناني

نوطه

وقعت في حوزتنا نسخة من هذا الكتاب ، سنة ١٩٢٧ ، وهي خط
« كرشوني » (اي عربي بالحرف السرياني) . وكانت ملكاً لسيينا
المرحوم الاب يوسف الياس المنداري ، الراهب اللبناني^١ . فتكرم علينا بها في دير
تنبوين الشهيد ، كرسي بطاركتنا الموارنة القديم . واذ تدبرنا هذا المخطوط ،
وجدناه على اغلاط ، تنقص نصوصه كلمات وعبارات مما يرجح المعنى ويستعصيه .
فقابلناه على نسختين له ، الواحدة في المكتبة الشرقية للجامعة اليسوعية في
بيروت ، وهي بالحرف العربي ، والاخرى « كرشونية » الخط عند احد شركاء
ديرنا قزحيا الشهيد ، في قرية هذا الدير القائمة قربه ، والحاملة اسمه « عربية
قرحيا » . وكلتا المقابلتين لم نجدنا النفع المنشود .

(١) قرية كفور العرية - شمالي لبنان - وكذا المنفور له البطريرك الموارنة بالكرسي
البيروني . فذير املاكه وخدم مصالحه بتمنى الامانة والدراية ، مدة ٣٥ سنة (١٩٠١ -
١٩٣٥) . ومن آثار ادارته الرشيدة واشرافه الامين ، قصر الديران العظيم ، قُذ في نصايه
الفخمة وابنته الجيالة ، ارادة مولاه الموارنة الحظير ، رحم الله الموكبل والوكيل ،
واجزل ثوابا بين امثاله الابرار .

وننا نقرئ وتنقضي ، حتى وتمت لنا النسخة الاصلية الرسمية من هذا الكتاب ، وبذلنا الجهد اللازم ، خلال سنة كاملة (١٩١١) ، حتى اشترينا هذا الكتاب الاصيل من احفاد صاحبه في عينطورين ، نجس وثلاثين ليرة لبنانية ، واعرفناه من الاهمية والاهتمام ما يستحق ، واعدناه للنشر - على ما سيلي - في اول فرصة ممكنة .

بيد ان الظروف لم تزواتنا لذلك الشر الا عقيب رجوعنا مؤخرًا الى لبنان العزيز من رحلتنا الطويلة الممهدة ، طيلة الستين الاخيرتين ، الى اقطار اوربة واميركا . وما كدنا نظاً ارض الوطن ، في اوائل ايلول الاخير ، حتى آتينا برؤية صديقنا ووطنينا العلامة الجليل ، الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي ، رئيس تحرير هذه المجلة ، الذي يضيف عليها من علمه وعنايته ما ارجع لما قيستها والثقة بها ، كما كانت في عهد مؤسسها ومحورها ، صديقنا المرحوم العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي ، صاحب المكتبة الشرقية والافضل الجزيلة على العلم والاستشراق ... وطلب اليها حضرة الاب خليفة شيئاً ما لمجلته هذه - فتبادر الى ذهننا حالاً « المخطوط الصنطورييني » هذا الذي نشره الآن ، فوجدناه به . واعد له حضرته هذا المقام من « المشرق » ، بعد ان احتاد بين مواده التي انبأ بها القراء . في الصفحة الاخيرة من العدد الاخير . واردفتنا وعدنا هذا برعد آخر ، سنحققه - انشا . الله - بنشر مخطوطات اخرى قية ، سيأتي الانباء . بها في الاعداد الآتية من هذا « المشرق » الاغر ، والله من ورا . كل عمل وقصد ، انه الثواب الرحيم .

مؤلف الكتاب في التاريخ^(١)

لقد ذكر مؤلف الكتاب اسمه ونسبه على الصفحة الاولى منه^(٢) هكذا :
« قد اعنى في تأليف ونسخ هذا التاريخ الوجيز ، الثماس انطانيوس ابن الشيخ

(١) كل ما نكتب عن المترجم الان ، نسده من كتابنا المخطوط « تاريخ طرابلس وابرشتها المارونية » . والمترجم هو من رجالات هذه الابرشية وعظماؤها ، الذين دجننا لكل منهم فضلاً خاصاً .

(٢) انظر اترجم رقم ١

بر خطار الشدياق ، من بيت الحاج عبد النور ، من قرية عين طورين ، في جبة بشري ، بأعمال طرابلس . . . »

واول من ذكر هذا المؤرخ الثقة ، العلامة الكبير المطران يوسف الدبس . فكان اسبق المؤرخين الى ذلك ، ولو باقتضاب خاطف ، اذ اخذ عن كتابه هذا حواشي مشايخ جبة بشري ، وطردهم المتأولة الحماديين منها ومن سائر البلاد كما سيأتي^(١) .

ونستغرب نحن ان يغفل المؤرخون ذكر هذا الشيخ الجليل وكتابه هذا ، على رغم انه كان عميداً خطيراً في لبنان ، يلفت الانظار الى جاهه وزعامته . ويكفيها الدليل الصراح على ذلك ، انه كان جد بطل لبنان العظيم ، يوسف بك كرم لوالدته ، وحازراً لقب « شيخ مشايخ الجبة » اولاه اياه اجماع معاصريه على قدره واعتباره . ولعل موقفه السياسي ضد الامير بشير ، الذي اتاله حتفه - على ما سيأتي - نكّب بحاصريه عن ذكره وتدوين اثره .

ولم يعقب العلامة الدبس في هذا الامر المعتبر ، الا العلامة الاب شيخو ، فسلب من علمه شاعراً - ضئيلاً ايضاً - على شخصية « الشيخ العين طوريني » وكتابه هذا ، وذلك في هذه المجلة (٤ ، ١٩٠١ ، ص ٧٦٩) حيث اقتطف نبذة من التاريخ عن اصل الاسر النيلية في لبنان ، من امراء ومشايع ، امثال الامراء : المعينين والتنوخيين ، وبيت علم الدين ، والشهابيين واللميين ، والارسلانيين ، وآل عاف وسيفا حكام غزير . ثم المشايخ الحماديين ، وامراء الكورة (الايوبيين) والمراعبة (في عكار) ، وآل خازن وحبش ودحداح ، والظاهر (حكام الزاوية) وبيت الطازار^(٢)

وحذا حذو الاب شيخو ، صديقتنا البعثة الخليل الحوري اسطفان البشملاني ، في كلامه عن والدة بطلنا كرم ، الست مريم ابنة المترجم^(٣) . - ثم جئنا نحن ، مع حقارتنا ، نضع على المنارة هذه الشخصية اللبنانية الفذة ،

(١) المطران الدبس ، تاريخ سورية ، مجلد ٨ ، ص ٥٠٣ و ٥٠٤ .

(٢) الاب شيخو ، الشرق ٤ (١٩٠١) ص ٧٦٩ - ٧٧٥ و ٨٣٠ - ٨٣٢ .

(٣) الحوري اسطفان البشملاني ، لبنان ويوسف بك كرم ، طبعة سنة ١٩٢٥ ، ص ١٠٥ .

فاخرجناها الاخراج الوابي من طبى الحفا. والمجهول الى حيز العلم و لاشراق ،
اولاً في كتابنا « المشايخ آل الشتر » طبعة سنة ١٩١٨ ، ص ٢١ ، حيث
خصصناها بتفصيل لا بأس به ، كان الاول من نوعه . وما نحن نفتق الان
فرصة نشر هذا الكتاب ، نفى مؤلفه الجليل حق الايضاح والتعريف .

اصل المؤلف واسرته

بين مملوءاتنا في كتابنا المخطوط ، « تاريخ طرابلس وابرشتها المارونية » ،
ان هذا الشيخ كان حاكماً اقطاع قريته عينطورين وما يليها ، وارثاً ذلك عن
ابيه الشيخ مخايل ابي خطار ، واجداده^١ . واسرة هؤلاء المشايخ الاقطاعيين
هي عريقة في عينطورين . جدها الاعلى عبد النور . هجر لبنان الى دمشق ،
تولوا عند محن وظروف . ولما اجتاحت سورية ، سنة الف واربعائة م ، الطاغية
تيمورلنك ملك التتر الشهير (١٣٣٥-١٤٠٥) ، وفتح دمشق متولاً باهلها
ضروب النكبات والاهوال ، وانهمزم معظم سكانها الى المواطنين الآمنة ،
هربت اسرة عبد النور الى برمانا دمشق فقربتها حيناً . ثم يمست لبنان موطنها
الاصلي . وقطن احد افرادها ، عبد النور بن جرجس عبد النور ، قرية
عينطورين في سقي اهدن من اعمال جبة بشري .

واشتير من احفاد عبد النور ، الشدياق توما فاطق اسمه على سلالة
« بيت الشدياق » . ومن هؤلاء : تندر المشايخ آل ابي خطار ، ولم يزالوا الى
يومنا في عينطورين . ومن اشهرهم الشيخ مخايل بو خطار ، والد المترجم الشيخ
انطونيوس ، وشقيق الحاج رفول ، جد المشايخ آل رفول في قرية اجبع قرب
اهدن ، الذين منهم الست مكيلدا والدة غبطة البطريرك الحالي مار انطون
عريضة الكلي الطري ، واختها الست طروز والدة الثلث الرحمت المطران
بولس عواد ، رئيس اساقفة قبرس واحد مشاهير عصرنا ، وهما ابنتا الشيخ
يوسف الحاج رفول . ونيف من آل رفول ايضاً احد رجالات لبنان واقطابه ،
الاباتي يوسف رفول رئيس عام رهبانيتنا اللبنانية (١٩٠٤-١٩١٠)

(١) تاريخ سورية المذكور ، المحل نفسه .

ومن ابناء عبد النور ايضاً ، بيت عيسى نحول وبيت رزق ، في قرية بنشمي ، موطن الموقعة الشهيرة في حرب يوسف بك كرم والدولة العثمانية في ٢٨ ك ١٨٦٦ .

ومن دلائل وجاهة مترجما هذا ، أولاً لقبه « الثماس » . وهذا لسري تقليد عربي في لبنان الماروني ، إذ كان الرؤساء الروحيون ينعون على مقدمي لبنان ، وبعض حكامه الاخرين واعيانه النبلاء ، بدرجة الشدايقية او الثماسية ، ويرقونهم اليها استكمالاً لدواعي اجلالهم في اعين رعاياهم أولاً ، وادماجاً لهم في مصاف الكليروس ، فيتوفر لهم حق الجاوس معهم في خورس الكنيسة ، تمييزاً لهم عن عامة الشعب . ولذلك نرى التاريخ الماروني ينطوي على كثيرين من حكام لبنان خلال الاجيال ، حاصلين على هاتين الدرجتين الكليريكيتين المقدستين ، امثال الشدياق يعقوب البشراي ، اول مقدمي بشري الايوبيين حول سنة ١٣١٧ م ، والشدياق الشيخ انطانيوس ابن الرز (الظاهر) حاكم زاوية رشعين - لبنان الشمالي - في عهد البطريرك الدويهي (١٦٧٠-١٦٠٤)^(١) ، والشدياق سركيس ابن الحازن^(٢) ، والثماس فرنسيس كرم ، جد والد بطلنا يوسف بك كرم^(٣) ، ثم مؤلف هذا الكتاب ، وقد سمي نفسه بالثماس ، كما تقدم ... وغيرهم كثيرون ... والثماس في الكنيسة المقدسة هو كالكاهن في توزيع بعض الاسرار واقامة بعض الرتب ، والزامه بتلاوة الفرض الكهنوتي تحت طائلة الخطأ الميت ، مما يشكل دليلاً آخر على اعتصام المترجم بجبل الدين والتقوى .

ويزيد ايضاً في خطورة مؤرخنا هذا ، كونه والد الام اللبنانيين في عهدها ، الست مريم ابي خطار كرم ، والدة بطل لبنان الكرمي العظيم . وكانت مشهورة بمحاضرة عقلها ، وكبر اخلاقها وفضيلتها ووقارها ، تساعد عقيلها الشيخ بطرس كرم على حكم اقطاعه اهدن وما يليها ، واستقبال عظام الشرق

(١) الدويهي ، تاريخ الطائفة المارونية ، طبعة رشيد الرنتوني ١٨٩٠ ، ص ٤٤١

(٢) الدويهي ، تاريخ الازمنة ، طبعة الاب توتل اليسوعي ١٩٥١ ، ص ٢٥٧

(٣) كتابنا « البيت الكرمي في اهدن » ... طبعة ١٩٣٥ ، ص ١١

والعرب في بيت الكرمي امثال امونس دني لاسرتين ، وارهيم مشا المصري
الفتاح التميم وغيرهم . . . على ما هو متصل في كتابنا « البيت الكرمي في
اهدن مزار العظماء . . . » ، ونشأت وندعا ، ظلنا الاعظم ، على ما يوافق
لبنان من كل الوجوه ، فكان من امره ما يعرفه لبنان وسواد ، ويذكره نه
مدى الدوران بتنتهى الاعتزاز والمباهاة . . .

وهوق ما تقدم ، خطورة اخرى كانت لهذا الشيخ الثماس ، استمدها
اولا من كرم تحتده البارز في ثراء اسرته الواسع ، وقد كانت املاكها تملأ
السهال : قرى ومزارع ، كقرية كفرقو قرب كرمسي مطرانية طرابلس في
كرمده ، وغيرها من القرى التي حررها اهلها وملكوها . . . ثم من اثره
الحالد بارزاً في كنيسة سيدة عينطورين ، وهي ازوع كنانس عصره في لبنان ،
شادها شيخنا هذا وجبّزها بالاثاث الوافي ، واغناها بالادواق . . .

اما لقبه « شيخ مشايخ الحبه » ، فيقول فيه الرواة نقلاً عن معاصريه ،
ان اهل بشري عصوا يوماً على الامير بشير الكبير ، وابوا تأدية خراج زاده
على البلاد . فوكل الامير الى الشيخ انطونيوس امر اخضاعهم على ما يرى .
فاضطلع الشيخ بالمهمة وحل المشكل من وجه اعجب الامير ووافق الاهلين ،
مدلاً على بطولة واخلاص وحنكة ورشاد . فكافأه الامير بذلك اللقب
« شيخ مشايخ الحبه » ولا يزال مشهوراً به الى ما شا . الله .

نبايته ووفاته

تكافأت اطباع الحساد الاشعية ، واقدار الزمان ، فاوصلت شيخنا هذا
- على رغم ما تقدم نه من مكانة ومناة ومجد - الى نباية كانت مأساة
فاجمة ارتجت ذا البلاد ، وما زالت ترجع احداثها المدوية على السن التقليد
والنقل . هذا التقليد - وهو اجماعي في موطن المترجم والثبال - يقول ان
شيخ المشايخ هذا سولت له خطورة مكانته ، وما كان له من جاه ونفوذ
وثراء ، السعي لدى مصطفى آغا بربر « مقلّم » طرابلس وبعض اعيان هذه
المدينة ليبتأثر بحكم الشمال . ودرى به الامير بشير فجابهه بنشيد التكبير

والنهي الزاجر ، وهذده بشد العقاب صرامة ، آخذاً عليه عهداً مغلظاً .
 والمعروف ايضاً ان المترجم كان منعاذا وصهره الشيخ بطرس كرم ، حاكم
 اقطاع اهدن وما يليها ، ووالد يوسف بك كرم ، مع مصطفي بربر الآنف
 الذكر ، الى حزب اولاد الامير يوسف شهاب ، اخصام الامير بشير ومزاحمه .
 ولا يزال ذكر ذلك يتردد في الشمال الى اليوم^(١) .

واخيراً فمادى حداد المترجم في الوشاية به ، فاقنعوا ابا سعدى ان محسودهم
 يعمل مع صهره المذكور على سلخ شمالي لبنان عن الامارة واتباعه الى طرابلس ،
 ليتسنى له بسط نفوذه فيه والاستئثار بمقدراته ، وان بعض اعيان طرابلس
 يوازرون الشيخ وصهره لدى « الاستانة المليية » . ففار غضب الامير بشير
 فوران المرجل ، وجاء برجاله الى اجية فاعتقل الشيخ انطونيوس هذا وصهره
 الشيخ بطرس كرم ، واقتادهما مكبلين بالاصفاد ، بعد ان غرّمها بخمائة
 كيس ، والكيس خممائة غرش اذ ذاك . واذ بلغ بهما الى قرية عين بطرام
 - مقط رأس الشيخ شارل مالك ، وزيرنا المفوض حالياً في واشنطن - اقتدت
 الشيخ بطرس سيدة افرنية بالمال اللازم ، فاطلق الامير سراحه ، واكفى
 بالمترجم ، فجنه في قلعة جليل ، وامر بقتله من دون محاكمة ، عاهداً بتعذيبه
 الى بعض دروز من بيت عبد الملك اذاقوه امر العذابات بضعة ايام ، ثم وضعوه
 على حديد تتأجج تحته النار ، واحسوا آذانهم عن عويله ، وصحّروا اكبادهم
 حيال شيخوخته الطاعنة ووقاره المهيب ، حتى لفظ انفاسه ضحية الطبع والاستبداد
 والحسنية وافدح الاوجاع !! . . . ودفن في جليل .

(١) لا يجهل المزارعون وعادفو الامور تلك الحزبية الهوجاء ، التي كانت بين الامير
 يوسف شهاب ونسيبه الامير بشير الكبير ، اتصر فيها هذا الاخير الاتصاد الكامل ، فكان
 من ضحاياها اولاً : الامير يوسف وسدبره الشيخ غندور السد ، وسمان البيطار ،
 وغيرهم . . . سنة ١٧٩١ ، ثم عميد لبنان الشيخ جرجس باز النبير واخوه الشيخ عبد الاحد ،
 خليفتي خالهما الشيخ سعد الحوري في رعاية حزب الامير يوسف ، وتدبير اولاده حين
 وسد الدين وقاسم . والشبخان البازان قتلوا الامير بشير في ساعه واحدة سنة ١٨٠٧ .
 ثم قتل اعيان اولاد الامير يوسف وقطع السنتهم في عهد الامير . عن نياتهم ، هل ما هو
 مشهور ومفصل ايضاً في كتابنا « تاريخ مصطفي آغا بربر » الذي سنثله بالطبع قريباً ان شاء
 الله .

أما تاريخ وفاته فهو مدون في آخر كتابه هذا ، في جدول وفيات ابنته هو ، كما سيأتي ، حينما نصل من ثمر هذا الكتاب الى هذا الجدول ، حيث واصل احد معاصريه من اهله او غيرهم اكمال الجدول فكتب عن وفاة المترجم ما نصه : « سنة ١٨٢١ توفي انطانيوس الشدياق في ١٢ ك ١٢ نهار الاربعة في مدينة جبيل بانطش الرهبان اللبنانيين من بعد ما طلع من الحبس » .
 على ان هناك معاصراً جليلاً لمقتل الشيخ العينطوريني هذا ، وشاهد عيان عالمًا لاحداث زمانه ، هو العلامة الشدياق متى شهوان ، من بلدة غوسطا بكسروان (١٧٩٦-١٨٧٩) ، ممتد البطاركة : يوسف حبيش (١٨٢٠ - ١٨٤٥) ، ويوسف الحازن (١٨١٥-١٨٥١) ويولس مسعد (١٨٥٤-١٨٩٠) ، في المجمع المقدس برومية العظمى . وقد ترك مذكرات له دون فيها وقائع عصره في لبنان وغيره ، منها مقتل المترجم اثر ثورة شمالي لبنان على الامير بشير المروفة « بعامة لحفد » سنة ١٨٢٠ . ورواية متى شهوان تتفق جوهرًا مع التقليد المتقدم ، وتختلف عنه تفصيلًا وظروفًا كما سيدين . وقد نشر هذه المذكرات الحوربي باسيلوس قطان^١ وكيل رهبانية الشورية الملكية في رومية ، وذلك في مجلة « كوكب البرية » المحتجة للرهبانية الانطونية المارونية ، في سنتها الاولى (١٩١١) ، ص ٤٧٢-٥٠١)

مقدمات هذه المسألة ومبنياتها

ويجدر بنا هنا ، قبل ان نورد ما خص مقتل العينطوريني من مذكرات متى شهوان هذه ، ان نترك كاتبها المعاصر يحدثنا ، بلامة عبارته في زمانه ، عن مقدمات تلك المسألة اللبنانية ومبنياتها ، قال ما نصه^(٢) :

« في مناقفة السنة ١٨٢٠ ، ارسل عبدالله باشا ، متولي منصب عكا ،

(١) مطران بيروت الملكي الكاثوليكي سابقاً وتزيل رومية المقدس حالياً

(٢) صفحة ٤٧٦-٤٨١ من مجلة « كوكب البرية » المذكورة اعلاه . وهذا النص قد وضنا له - نحن - كل ما لزمه من فواصل وقاط ، ورجوع الى السطر ، تبييراً لفهمه من الوجه الاصيل .

فضلب من الامير بشير الشهابي ، حاكم جبل لبنان ، مبلغاً باهظاً من المال . فلما ان الامير لم يستطع الاعتفاء من تأديته هذه الجزية الغير الاعتيادية ، غزم على ان يستجرها من اهالي البلاد والاديرة ، ولكن بنوع يفوق على ما طلبه الباشا بهذا المقدار ، حتى ان الفقير الذي لا يملك شيئاً اصابه ما ينيف على المائة غرش ، عدا الاكلاف الاخر التي تندفع للحوالية ، وخلا ما اختله المتوكلون على جمع المال ، والفرايد التي سلبها التجار والدافعون المال لطاليه منهم - وبالنتيجة قد افتقر من هذا الظلم اغلب سكان الجبل المتوسطي الحال ، فناهيك اذاً عن الفقراء الذين لم يستثوا من هذه القايبة . ومع كل ذلك لم يصر الاقتناع بهذا فقط ، بل ان حاكم الجبل المذكور ، عقب هذا الامر ، ارسل فطلب الاموال الاعتيادية ، كالميري ، عشرة اضعاف زيادة عما كانت في اصلها القديم ، حتى بلغ الخراج ايضاً ضاعفه .

« فن الحادث الاول والثاني ، وبما سلف قبلاً وتأتى حالاً ، نفرت قلوب سكان لبنان واضطروا الى رفض الخضوع لحاكمهم ، وارتبطوا حينئذ معاً ، وعملوا قومة عامية ، واجتمعوا نحو من عشرين ألفاً ، في محل قريب لسيف البحر يقال له انطلياس من معاملة بيت شباب ، وقاموا عليهم رأساً واحداً من مشايخ بيت الحازن يدعى فضل ، اسماً لا فعلاً . وهناك رؤساء العامية مع رأسهم المشار اليه ، قطعوا عينا امام ايقونة القديس الياس ، بألا يخون احدهم الآخر ، وان يكون سيهم خاصة لاجل الصالح العمومي ، وان يرجعوا الاقلام الميرية الى اصلها ، ويخففوا سائر المظالم الاخر ، ويزيلوا البص والجرائم .

« هكذا على هذا النوع اتفقوا ، وغزموا على ان يرفعوا الامير المشار اليه من الحكومة ، ويحكموا خلافه . فلذلك ارسلوا مقيماً مصحوباً بعرض حال الى باشا عكا ، به يشكون له حالهم وعجزهم عن دفع الجزايم ، مقررين عدم امكانهم على الثبات تحت حكم الامير بشير . فالباشا قبل تشكيهم ، وبعث فاحضر اليه رأسهم الشيخ فضل ، واخلع عليه ، جاعلاً اياه رأساً للعامية . فلما الامير بشير رأى ذاته في الخطر ، ارسل وسائط ليصطلح مع اهل البلاد . واذا لم ينل اربه ، التزم للفرار مصحباً معه راس امة الدرروز ،

الشيخ بشير (جنبلاط) الى نواحي حوران . حينئذ ارسل عبداً باشا فلبس الخلاع للامير عباس الشهابي ، جاعلاً اياه حاكماً على البلاد ، ولبس معه ايضاً الامير وحسن اخاه الامير سليمان ، ليكونا مسعفين له في تدبير الحكومة .

« الا ان العامية لم ترضى ان هؤلاء الثلاثة يكونوا حكاماً على البلاد ، مالم يحلفوا قبلاً بالتسليم كل ما صار عليه القسم من العامية ذاتها : فذلك حلف المذكورون ، واعدين بالتسليم وعدم الخيانة . لكن لا هؤلاء ولا اولئك وقفوا على حفظ حلفانهم ، بل نكثوا به . وبعد مرور عدة اشهر ، شرع الحكام الثلاثة ان يحدوا (يحدوا) حدود الامير النازع ، ويجرموا البلاد كما قبلاً .

« فلهذا ابتدأت القومة من جديد ، حتى ان بسببها استهز (استهز) الامير بشير فرصة وكاتب البعض من رؤسا. العامية الموجودين في الشوف والمتن ، لا (لكي) يتحدوا معه ، واعدوا برفع كافة الاسباب التي من اجلها صارت القومة . فلما هؤلاء الروس جاؤوا بالايجاب ، توجه حالاً الى عكا ، ولبس من جديد على البلاد ومن الباشا ، وكان ذلك في سنة ١٨٢٢ . ثم من هناك توجه الى تحت الحكومة المدعو دير القصر ، واستقبله اهل البلاد بالفرح والسرور . حينئذ انفرد الحكام الثلاثة كل الى مسكنه مظهرين الرضى في الخارج برجوع الامير بشير ، لكن في الباطن بتلين حنقاً وغيظاً ، لحسارتهم حلاوة التأسر والنهي والامر .

« ثم اجتمع الامير بشير بتقدمي بلاد الشوف والمتن ، الذين كانوا من جملة رؤوس العامية ، وبمجزل عن متقدمي بلاد كسروان ، وبلاد جيبيل والبترون والحية ، اتفق معهم وراضاهم ، واعدوا اياهم بان يخفف عنهم المظالم . فالمدكورون اتوا (قبلوا) معه مرتضين بتوفيق صالحهم ، ولم يبالوا بصالح اهالي باقي البلاد . فبنا خانوا بالسبين الذي حلفوه سوية ، ومعهم خان ايضاً الشيخ فضل الحازن ، مرتضياً بعلاقة تمينت له .

« فلما اهالي كسروان وجيبيل والبترون والحية شاهدوا تلك الخيانة ، تحزبوا معاً ، واطهروا العصاة وعدم الطاعة للامير المذكور ، وتجمعوا بمكان يقال له لحد ، من معاملة جيبيل ، واخذوا ان يكتبوا اعيان البلاد ، والامرا الثلاثة المار ذكرهم ، ليتحدوا معهم ، ولم ترجع مكاتبتهم فارغة ، لان هؤلاء

ارتضوا لا بل كانوا منتظرين وقوع هذه الفرصة .

« اما الامير بشير ، فلما بينته ان التحزبات ضده تكاثرت وتجمعت ، خشي من ان المرة الثانية تكون اشر من الاولى . ولهذا ركب وصحبه نحو من الفين عسكري ، متوجهاً الى بلاد جبيل ، ليخمد نار الانقسام والتخرب ، اما قهراً ان قدر ، واما رفقاً ان استطاع . فقي مروره على حدود مقاطعة كسروان ، بعث فاستدعى اليه البعض من الاعيان الذين لهم صوت في العامية ، وغب ان تداول معهم ، وطلب منهم ان يسعوا لدى الجمعية بالصلح ، واعدوا ان يرفق بمجالهم ، جاز الى مقاطعة جبيل بالقرب الى مكان اجتماع القوم ، حيث هناك وجد الجمعية معتسبة ضده بمدد يفوق على عسكره ، قاصدة ان تصلي نار الحرب عليه . حينئذ اخذ ان يرمي وسايط للمهادنة ، حتى ان اتصل متنازلاً معهم ليسجل الشروط التي هم يرغبون كتابتها . اما هم فبدعونة وعدم فطنة ، نيس انهم لم يرتضوا بالمهادنة ، بل ابتدأ جهلاؤهم ان يرموا النار على حيواته حيث كان نازلاً . وهكذا على هذا المنوال اضطرت الحرب بين الجهتين ، ووقع جملة قتل من الفريقين ، وباتت الغلبة على اهل العامية ، مع انهم كانوا اوفر عدداً من الفريق الآخر .

« الا انهم تجمعوا ثانية في اليوم المقبل ، وازدادوا عدداً ، وجروا باثر الامير بشير الذي كان بالامر باين ذلك المكان ، وتوجه الى ساحة مدينة جبيل التي لم يقدر ان يدخلها لانها كانت بيد العسائي ، وهناك مر بعمل متاريس لحماية ذاته ، وبعث فطلب من الشيخ بشير الدرزي لان يجمع ساكر من بلاد الشوف ، ويسرع لمدته . فهذا لم يتباط عن اجابة مطلوب الامير . بالحال جمع نحو من عشرة آلاف واقتادهم ، مسرعاً في سيره . واذا كان مساراً بالقرب من وادي شحرور ، شعر بان الامير سليمان مع اخيه الامير حسن ، كانا كتابا اعيان كسروان ليوافوهما بمسكر الى نهر الكلب ، لكي يجزوا مآ سرور الشيخ بشير ، ويصدوه عن التوجه لمساعدة الامير ، كما بالحقيقة كان ذلك اكيد ، لانه كان واقفاهما نحو من خمسية نفر الى النهر المذكور ، ارسل جوقة من عسكره وكبسها ليلاً ، وبالكاد امكنها النجاة من يدهم ، وفرا هاربين الى قاطع بيت شباب .

« اما اولئك الاناس الذين كانوا يتوقعون موافقتها الى نهر الكلب ، فلما رأوا اعاقه ورودهما ، بدون ان يعرفوا ما جرى لها ، رجع اغلبهم كل الى بيته ، ولم يبق هناك الا نحو من مائة وخمسين نفرأ . فهولاء بعد ان اضرموا نار الحرب غلطاً ضد الشيخ بشير ، بنحو ساعة من الزمان ، ولم يمكنهم ان يصدوا اجتيازه ، فروا هارين من وجه المدو ، وقتل منهم شاين بكى عليها الجميع ، وقتل ايضاً واحد من المدو . -

« ثم اجتاز العسكر ، ونهب زوق مصيح التي على كنف نهر الكلب ، وائسك احد الكهنة يدعى الحوري نوهرنا من راس المتن^١ . هذا كان اتى لاستقبال الاميرين المقدم ذكهما ، وكان ينض همه اهل كسروان ليصدوا اجتياز الشيخ بشير . فلما احضره امام هذا الشيخ ، امر بقتله وحريقه على شاطي البحر . من هناك زحف المذكور بمساكره . وحينما وصل الى جيبيل حيث كان ينتظره الامير ، انهزمت العامة . وبالوقت ذاته غزت المساكر بعض الضيع ، واتبعوا النيب بالحريق ، واستأسروا اتاساً كثيرين من العامة . وحينئذ الامير ، بشور الشيخ بشير افحش بتجريم (تغريم) تلك البلدان ، واققر اتاساً كثيرين .

« ثم من هناك زحف الامير بالمساكر نحو بلاد الزاوية ، ومنها الى جبة بشري . غير انه التقى صعوبة كلية ندخله بلاد الجبة ، لان اهاليها اظهروا العصاة ، غير مريدين اقباله . ولقد كانوا بصعوبة منعه عن الدخول لولا يرمي عليهم وسايط البعض من الاكليروس العال ، الذين اقنومهم بالقول ان قصد الامير والشيخ هو المرور ليس الاقامة . وهكذا بهذه الحيلة استطاع الدخول ، واستقام نيحاً عن شهر زوان .

« ولكيلا اطيل الشرح ، اقول ان الدثار والقواحش المرتكبة من العسكر الدرزي المطوح العنان ، في تلك المدة ، لا يمكن رقبها في قلم . وبالاختصار اقول ، ان المساكين اهل بشري اصبحوا بفقر لا جبر له ، وانكسر ناهم (كذا) ، بعد ان كانت ارضهم بكرأ لم تدوسها رجل غريبة . ثم بعد ان

١) هو الحوري نوهرنا ابي جوده من دير الحرف ، قرب راس المتن ، حسب تخنيق حضرة البجائة العلي الحوري اسطفان البشلافي .

رتب هذين المذكوران جريمة ثقيلة على اهل الخيبة ، انتقلا بالمسافر ، مارين في البلدان . وحيث كانا يوسيان مجلدين مكان اقامتهما نظير ذريعة غزنها الجراد ، الى ان اخيراً بلغ كل منهما الى مقده . اي الامير الى بتدين ، والشيخ الى المختارة . « فيما بعد ، شرع الامير بشير ، بشورة الشيخ المذكور ، في باص البلاد من جديد ، وتسيك جميع الذين اختلطوا بالعامية ، بنوع انه قضى بالسجن على المسوكين ، والتعذيب الصارم ، مع دفع مبالغ من المال . اما الذين اتهموا من حكمة ، ولم يقدر على مكهم ، فامر بضبط ارزاقهم ومداخلهم . »

اعدام الشيخ العينطوريني

« ففي هذا المحل لم يدعي القلم ان احبت عن رقم القسوة العارمة التي جرت على احد اعيان قرية عينطورين في جبة بشري يقال له الشيخ اسعد اير خطار^(١) ، رجل متقدم في السن ، ذو اهاية وخصال حميدة ، معتبر ومكرم من الجميع . فهذا اذ اتسك عليه صوج (كذا) اختراعي من احد المبغضين ضد الامير بشير ، صدر الامر عليه في الحبس ، في قلعة جبيل ، واقام على تعذيب واحد من اوحش الكفار واطر القساة ، درزي الذي تارة كان يعذبه بضرب العصي ، وتارة بوضع الحديد المحمي على رأسه ، وقتاً بوضع نسر القصب تحت اظافيره ، ووقتاً بالجلد . وبالنتيجة ان هذا الكافر الجهشي اخترع له اصنافاً من العذابات الفادحة بهذا المقدار ، حتى انه اماته بها . فيئس المذب والمذاب . لاننا بذلك رأينا صورة الوثنيين الذين كانوا يذيقون تابعي المسيح اشد العذابات واطرها . . »

(١) ذلك ضلال مبن على ما يردده الى اليوم اهل عينطورين وماثر الشمال ، من ان هذا الشيخ هو المترجم الشمس انطونيوس ، لا اسعد ، الذي لم يذكره ولا يعرفه احد قط . ولعل صاحب هذه المذكرات قد ذكر - سهواً او عن جهل - اسم اسعد بدل انطونيوس ، لبعده عن الشمال حينذاك ، اذ كان مقيماً مع بطريرك السريان بطرس جرود ، في دير مار افرام الرغم قرب قرية الشانية في المتن ، حسبما ينول هو في مذكراته هذه (ص ٤٧٦ و ٤٨٥) من جملة « كوكب البرية » الالفة الذكر . وحيثنا على ذلك انما هي تاريخ وفاة الشيخ انطونيوس ، دونه في حينها احد ماصريه ، من اهله او غيرهم ، على ما اسلفنا في الصفحة ١٦٨ من هذا البحث .

المخطوط واصلته

ويبين الروم صراحاً في ما ادعى الطيب الاثر، الاب شيخراً^{١١} ان نسخة مكتبته الشرقية لهذا الكتاب بالخط العربي، هي الاصلية . ولا يرتاب اي عاقل في اصلية نسختنا هذه ، اولاً لخطها الكرشنوي الدارج في عهد المؤلف اكثر من العربي ، ثم لخطها ذخيرة عزيزة عند اولاد المؤلف واحفاده الى يومنا ، في موطنهم عينطورين ، حيث اتصلت الينا . وفوق ذلك ايضاً ما على آخرها من حواشٍ ومذكرات بخط المؤلف عينه ، امثال جدول الوفيات الممهود وغيره ، كما سيأتي ، وقرار نسخها الثلاثة ، المدونين اسماءهم في آخرها^{١٢} الذين عهد اليهم المؤلف بتبويضها - على اثر فراغه من تأليفها - فكتبوها في داره ، وتحت نظره ورعايته ، واحدهم من عينطورين نفسها ونسب المؤلف ، والآخرون من اهدن وكفرصناب المحاذيتين لعينطورين ، على ما هو مبين من نص الحاشية .

وكان وهماً صراحاً ايضاً قول الاب شيخراً في المحل المذكور ، ان المؤلف بدأ تأليف كتابه هذا في شباط ١٨١٩ ، وانجزه في ت ٢ ، ١٨٣٥ . فان نص الحتام هنا صريح ينفي اي ادعاء بالخلاف . ويظهر ان الاب شيخراً استند في قوله هذا الى الكلمة الاخيرة من الصفحة الاولى^{١٣} القائلة : « وكان الابتداء في ٢٠ نخلت من شباط ١٨١٩ » وقد فاتته ان يظن لان « الابتداء » هذا كان بنسخ الكتاب لا بتأليفه ، على ما هو واضح كل الوضوح .

وكذلك يتنفي قوله ايضاً - رحمه الله - « ان المؤلف انجز كتابه ١٨٣٥ » ، وذلك بتعيين وفاة المؤلف سنة ١٨٢١ ، على ما ينطق به جدول الوفيات الممهود ، كما تقدم وكما سيجي .

مواد الكتاب

ان مراد هذا الكتاب منظومة كلها في فهرس كامل يغنيننا عن تفصيلها ،

(١) المشرق ٦ : ٥٠٦ - ٧٦١ .

(٢) انظر الرسم رقم ٢

(٣) انظر الرسم رقم ١

سيأتي اثباته عما قليل . فبدأ الآن بآيات نص الرسمين المصورين (رقم ١ ورقم ٢) . ثم يعقب ذلك بالفهرس ، وتبعه بنص الكتاب ، مع ما يبدو لنا من ايضاحات وتعليق ، واضعين لكل ذلك ما يلزم من حواشٍ ونقاط وفواصل واهلة ، ورجوع الى السطر ، بما لا عهد به للمخطوط . ونضع ايضاً بين هلالين مقرنين هكذا [] ارقام صفحات المخطوط الاصلية ، وهي منمرة من ١ الى ٥ (اي من واحد الى مائتين) اي مائتي صفحة ، ما عدا صفحة المقدمة المصورة في الرسم رقم ١ وورقتها ملصقة على جلد الكتاب من الداخل ، ثم صفحتان وتسمة سطور تحويان الفهرس . وطول الكتاب ٢٤ س . وعرضه ١٧ . واليك الآن نص المقدمة في الرسم رقم ١ :

(بالحبر الاحمر) بسم الله الواحد الازلي وعليه اتكالي

وبه ثقتي وهو عوني

(بالحبر الاسود) قد اعتنا في تأليف ونسخ هذا التاريخ الوجيز ، الشماس انطانيوس ابن الشيخ ابو خطار الشدياق ، من بيت الحاج عبد النور ، من قرية عين طورين في جبة بشري ، باعمال طرابلس الشام . وقد قاسى من جرا ذلك اتعاباً جزيلة في مدة طويلة . حتى قدر انه يطلع على كافة التواريخ الموجودة في جبل لبنان ، من نصارى واسلام . قد دام في هذا العمل والتعب مدة ستة عشر سنة حتى قدر ان يصفه كل جملة بما يناسبها ، لاجل المطابقة والمساواة لبعضه . وقد لقبه بمختصر تاريخ جبل لبنان . (بالحبر الاحمر) وكان (بالاسود) ذلك بمساعدة ومناظرة ومطالعة قدس السيد الجليل ، والمعلم الفاضل النبيل ، المطران يوسف اسطفان ، معلم ومثقف مدرسة عين ورقة .

(بالاحمر) وقد جرى ذلك بايام رياسة الباري الجليل ، مار يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي ، الحلو كنوتاً وعملاً دامت رياسته امين .

(بالاحمر) وكذلك (ثم بالاسود) في ايام رياسة قدس السيد المتعب ، المطران جرمانوس (ثابت) مطران ابرشتينا يومئذاً ، الثابت كنوتاً واماناً ، دامت سيادته امين .

(بالاحمر) وقد كان ذلك (ثم بالاسود) في ايام تولي وحكومة سعادة امير الامراء الفظام ، وهام الحكام العظام ، الامير يشير قاسم الشهابي الانخم ، ادام الله تعالى دولته زماناً طويلاً آمين ...

(بالاحمر) ثم اني (بالاسود) انا مؤلفه المذكور اسمي اعلاه ، اترجى واتامل من كل قاري وناظر الى هذا المختصر المذكور ، ان وجد فيه غلطة ام زهقة ، لا يلوم حقارتي بذلك ، لكنني لست اهلاً الى عمل مثل هذا . وبما اني نقطة وجيزة من ابحار المصلين الجزيلة ، كذلك هذا المختصر ، كما قال الفيلسوف الحكيم ان الكتاب يدل على معرفة كاتبه . ونحن بالنسبة لا نوازي احد المؤلفين ، بل قصدنا نسخ هذا المختصر تسلي وقت ، واطلاع ما يمكن اطلاعه . وكان الابتدا (بنسخه) في ٢٠ خلت من شهر شباط سنة ١٨١٩ م .

نص الرسم رقم ٢ وهو ختام الكتاب ونهايته

قد تم نسخ هذا الكتاب ، المختصر اللبناني ، نهار الاربعة الواقع في اربعة ايام خلت من شهر آب الذي هو من شهور سنة الف وثمانية وتسعة عشر مسيحية ، المسابقة (الموافقة) الى ثلاثة عشر يوم خلت من شهر شوال الذي هو من شهور سنة الف ومائتين واربعة وثلاثين هجرية . وكانوا النساخ في هذا الكتاب ، الشماس اليشع الشدياق من قرية عينطورين ، والشدياق نعمة باسم من قرية اهدن ، والياس قطنطين من قرية كفرصغاب . وكل منهم كتب جزءاً ، تم

فهرس الكتاب

___ [١] (بالاحمر) علم فيرس ما يتخسن هذا الكتاب من التواريخ الذي فيه عدة اوجه (اي ارقام الصفحات) .

صفحة

{ (١) ... من ابتدا آدم الى تجسد المخلص ، اي من حرف ا الى و (وهذان الحرفان بالجر الاحمر) .

صفحة

- ١ (٤) ... تجسد المخاض وبعض حوادث يخصه .
- ٥ (٦) ... تاريخ المدن والقلاع وغيره .
- ٤ (١١) ... ظهور الاسلام، والعباسيون، والفاطميون، والايوبيون،
والسراكية، وآل عثمان .
- ٥ (١٣) ... عدة (عدد) سلاطين آل عثمان .
- ٥ (١٥) ... مكروب السلطان عبد الحميد لامرا البندقية .
- ٤ (١٧) ... حجة العهد للتصاري .
- ٤ (٢٢) ... تاريخ قمرلنك واخذة الشام .
- ٥ (٢٩) ... اخذ طرابلس من الافرنج .
- ٤ (٣٠) ... اصل بيت ممن .
- ٤ (٣٢) ... اصل بيت علم الدين .
- ٤ (٣٣) ... اصل امرا الشهابيين .
- ٤ (٣٥) ... اصل بيت ابلع وبيت رسلان .
- ٤ (٣٦) ... اصل بيت عساف وبيت سيفا .
- ٤ (٣٧) ... اصل بيت حمادة .
- ٤ (٤٠) ... اصل امارة الكراد (امراء الكورة الايوبيون) .
- ٤ (٤١) ... اصل بيت رعد والمرأبة .
- ٤ (٤٢) ... اصل بيت الحازن .
- ٥ (٤٣) ... اصل بيت حيش والدحداح .
- ٤ (٤٤) ... اصل بيت ضاهر .
- ٤ (٤٥) ... اصل بيت العازار .
- ٤ (٤٦) ... تاريخ ابو الذهب .
- ٤ (٤٧) ... هوشة اميون مع التفكجية .
- ٤ (٤٨) ... هوشة الماقورة .
- ٤ (٤٩) ... تاريخ الجزائر .

صفحة

- ب (٥٠) ... صورة بوردي (بورولندو Boyrouldou) امر (اي
مرسوم من السلطات العثمانية) من المذكور (الجزار)
ليل الدرور (منطقة الشوف ببلتان) .
- [٢] - [٣] - (٥١) ... حصار جليل .
- ب (٥٢) ... كنيسة اققا وحصن المشطرة ، وحوادث في طرابلس .
- ب (٥٤) ... اخذ قبرس ، وكسي مار بطرس ، وتاريخ مجمع اللبثاني .
- ب (٥٥) ... وضع كراسي الموارنة ، وتواريخ البطارقة (سلسلة
البطارقة) .
- ب (٥٩) ... ذخيرة مار سركيس عرجس ، والاذن في اكل اللحم
والسك ، وابن القلاعي .
- ب (٨٠) ... البطارقة الذين سكنوا قزوين ودفنوا بها .
- ب (٨١) ... تواريخ المدارس .
- ب (٨٧) ... حكام جبة بشره ، مقدمين وغيرهم .
- ب (٩٣) ... حوادث في جبة بشره على زمان بيت حمادة .
- ب (١٠٠) ... حوادث في جبة بشره قديمة وحديثة .
- ب (١٠٦) ... تاريخ الرهبان اللبنانيين والمحسنين .
- ب (١١٦) ... تاريخ دير قزحيا .
- ب (١١٨) ... تاريخ الفرنساوية .
- ب (١٢١) ... وصية الملك لوس .
- ب (١٢٥) ... تاريخ ملوك الافرنج ، وتاريخ الهزاة (كذا) .
- ب (١٢٧) ... تاريخ الطاعون .
- ب (١٣٠) ... تاريخ الغلا .
- ب (١٣٤) ... تاريخ الشتي والتلج والبرد .
- ب (١٣٩) ... تاريخ الجراد .
- ب (١٤٠) ... تواريخ مفرقة وجزئية .

منحة

- صحة (١١٢) ... تواريخ مفرقة عدة سنين .
 صحة (١١٥) ... نسخ رؤيا القس اسطفان ورد .
 ص ٥٩٠ (١٨٥) ... نبوة القديس برزودوس ، ونبوة البساما اينوشنسيوس
 الحادي عشر .
 ص ٥٩٦ (١٨٦) ... تفسير المتام الذين رأوه المائة رجل في رومية .
 ص ٥٩٤ (١٩٤) ... فصل من بعض اقوال القفر (او الجفر ) .
 ص ٥٩٦ (١٩٦) ... فصل ص ١٦ في الآداب والاحتشام وما يخص
 ذلك لآخر الكتاب .
 ٥ (٢٠٠) ... الاشهر الاسلامية .

(بالاحمر) اعلم

(ثم بالاسود) ايما الاخ الجيب الواقف على هذا الفهرس، اننا عملنا كامل
 الجهد في اختصاره على هذا الصفا (هذه الصفة اي هذه الحال). لانه لو نكتب
 كل جملة وخبرية ، لطال بنا الشرح . واذا قصدت اطلاع جملة ام خبرية ،
 اطلبها من المكان الذي يناسبه حسب المساقبة، كما ذكر اعلاه . (بالاحمر) تم تم .

تاريخ ابنا آدم

{ ١ } (بالاحمر) قال الكتاب المقدس (بالاسود) ان الله تعالى خلق ابانا آدم
 في الفردوس الارضي، ناحية الشرق ، نهار الجمعة ، في سادس ساعة من النهار .
 وقال بعض العلماء : انه خلق آدم في شبر اذار الذي هو الشهر الاول ، بالشهر
 واليوم الذي تبشرت به مريم العذرا . وبالشهر واليوم الذي انصلب به السيد
 المسيح . واستقام آدم في الفردوس بالبحر الاصلي ثمانية ايام ، اعني من نهار
 الجمعة التي خلق بها ، الى نهار الجمعة الاتية . وحين خالف آدم امر خالقه ،
 واكل من الشجرة ، كما يوضح ذلك الكتاب المقدس ، طرده الله تعالى من
 الفردوس . وقال بعض العلماء : انه طرده الى مغارة الكنوز قرب الفردوس
 واستقام آدم جملة سنين وينوح ويبكي على خطيته . وبعد مائة سنة من عمره

اولد قاين وهاييل . وبعد مائة وتسعة وعشرين سنة قاين قتل هاييل . وبعد قتل هاييل ، ولد له ولده شيت عرضه . وشيت اولد اولاداً ، ومنهم اخوخ الذي ارتفع عن وجه الارض ، وهو باقى حياً الى الان . وكان ارتفاع اخوخ سنة ١٨٧ للخلقة .

وقاين ايضاً اولد اولاداً . ومن اولاد شيت ، خلق نوح الذي هو التامن من اولاد آدم . وعاش آدم تسعماية وثلاثين سنة ، ومات بشيخوخة صالحة ، ودفن في مغارة الكنوز . (بالاحمر) وبعد ذلك ، حين ذلك الجليل قردوا في الحطية ، ما عدا نوح وبنيه ، اراد الله ان يجلب طوفاناً على الارض ليبيد العالم . وشاء الباري ان يبقى انساناً لاجل تجديد العالم . وامر نوح البار ان يصنع سفينة . وحين بدأ نوح في عمل السفينة ، كان عمره خمماية سنة . وكان اولد اولاده : سام وحام ويافت . ودام في عملها مائة سنة . وحين ابتدا في عملها ، كان تاريخ (بالاحمر) سنة ١٥٥٦ . وبعد ان اكملها ، دخل نوح وبنيه ، ونسا بنيه . وادخل معه السفينة من الطيور والبهائم ، كما يخبر الكتاب المقدس . وكان طولها ثلاثماية دراع ، وعرضها خمسين دراع ، وعلوها ثلاثين . وهي ثلاث طبقات . وحينئذ [٢] نزل الطوفان على الارض سنة ١٦٥٦ . وكان نوح يدخل معه عظام آدم الى السفينة . واستقام المطر يبطل على وجه الارض اربعين يوم . واستقام في السفينة سنة عشرة ايام . وبعد جب الماء عن وجه الارض ، خرج نوح ومن معه من السفينة ، وقدم قرباناً لله . وحينئذ اقم الارض على اولاده . فاعطى سام قسم بلاد اسيا ، وسوريا الكبيرة ، وسوريا الصغيرة . واعطى حام اقليم مصر وفونيقى حد العاصي ، وولد انطاكية ، اي الشطوط البحرية . واعطى يافت بلاد اوربا ، اي بلاد القرب وما يليها ، حد اسلامبول ، اي البحر الاسود ، وهلم جراً . واعطى تام الجمجمة بما انه الاكبر . وجرى ذلك في الهيد سنة ١٧٥٧ .

في ذلك الزمان ، تملك عمرود الذي هو اول ملوك العالم . ومن هناك ابتدت الملوك ، والصنابيع والشرايع ، وعلم الفلك . وكان في ذلك العهد تعمر برج بابل ، الذي به تبلبت السن الخلق ، وكان ابتدا عمارته سنة ١٦٥٧

ولما مات نوح ، كان عمره تسعمائة وخمسين سنة ، بعد الطوفان بثلاثمائة وخمسين سنة . فتكون سنين الخليقة ، الفين وست سنين . وفي سنة ٢٠٤٨ ولد ابراهيم اب الآباء . وهو اول من عرف الله من بعد جيل نوح . ومن بعد ستين سنة من عمره ، دعاه الله من بين النهرين الى ارض كنعان ، وعرفه بنواميسه ، ومشي بها . وولد له ابنه اسحق من بعد مائة سنة من عمره ، سنة ٢١٤٨ . وكانت حياة ابراهيم مائة وخمس وسبعين سنة . ومات بشيخوخة صالحة ، في سنة ٢٢٢٣ للخليقة . وبعد مولد اسحق بخمسة وسبعين سنة ، دعاه الله للتقدمة ، وافداه بالحلل ، وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ، وتوفي سنة ٢٣٣٣ ، بعد ان اولد عيسو ويعقوب .

ولما كان عمر يعقوب خمسة وعشرين سنة ، اختلس البركة من ابيه [٣] اسحق . وبعد ذلك اولد يعقوب ابناءنا الاولين الاثني عشر منهم يوسف العفيف الذي رأى الاحلام سنة ٢٣٢٦ . وباعوه اخوته الى تجار مصر سنة ٢٣٨٩ . واستقام في خدمة فوطيفار عشر سنين . وحُبس من برا تهمة حرمة سيده ؛ البري منها ، ثلاث سنين ، ثم اخرج فرعون من الحبس ، لكي يفسر له احلاماً رآها وملكه على مصر وما يليها . وبعد تملكه ، ارسل احضر اياه واخوته الى مصر سنة ٢٤٠٣ .

واستقاموا بني اسرائيل في مصر بكل راحة مائة واربع سنين . ولما مات يعقوب في مصر ، كان عمره ١٤٧ سنة . وحين مات يوسف في مصر ، كان عمره مائة وعشرة . بعدها ابتدوا المصريين يهروهم ويقاضوا عليهم . فالتزم موسى هرب من جور المصريين الى ارض كنعان . وبعد حين ما ، ظهر له الرب في العليقة بطورسينا ، وامره يتزل يخلص شعبه من العبودية . فاطاع امر الله وتزل الى مصر ، هو ونسائه واولاده . واستقام في تراع فرعون اثني عشر سنة ، واخرج شعب الله من مصر ، بعد اقامتهم بها مائتين واربع عشر سنة فيكون خروجهم سنة ٢٦١٢ . وعالمهم موسى في البرية اربعين سنة . وحين اشرف على ارض الميعاد ، توفي موسى . وفي تلك السنة دخلوا بني اسرائيل الى ارض الميعاد .

وبعدہ اقام شمشون اخبار سنة ٢٨٨٧ ثم تملك شاول سنة ٢٩٦٩ . وبعدہ تملك داود ، وكان له من العمر خمسة عشر سنة . وكان تملكه سنة ٢٩٩٠ . ودام في الملك اربعين سنة ثم تملك ابنه سليمان سنة ٣٠٠٥ . وبعد ان تملك سليمان بخمسة سنين ، ابتدا في عمارة الهيكل الذي كان احضر له ابيه داود ، كافة لوازمه . ودام في عمله ثمانية سنين . وكان هيكلاً ، كما يشرح منه الكتاب المقدس . وكان ذلك سنة ٣٠١٨ للخلقة .

وقام اليا النبي ، وكان ارتقاعه عن وجه الارض سنة ٣١٣٩ . وقام بعده اليسع النبي . وقاموا انبيا جملة ، واحد بعد واحد ، كما يوضح عنهم الكتاب المقدس [١٦] ، الى ان اتى السيد المسيح في عيد اغوستوس قيصر سنة ٤٠٥١ للخلقة ، كما قال بازنوس . وقال بعض المؤرخين انه كان تاريخ العلم . ازود من ذلك ، وقال غيره اقل . ولكن الاصح ما قاله هذا المعلم . ويلزمنا التصديق له ، لكون الكنيسة المقدسة قابلة هذا الرأي .

واما شرح تجسد المسيح وحياته وعجايبه والامه ، وموته وقيامته وصعوده ، عدلنا عنه ، لكون الكتاب المقدس والاباء القديسين كسرح عن ذلك بالكفاية وتعلن عن الرسل وحلول الروح القدس عليهم وتفريقهم للبشارات ، وعن جلوس بطرس في كرسي انطاكية ، ونقله الى مدينة رومية ، وعن خلفائه الى يومنا هذا ، فلا تحتاج الى شرحنا . لانه اولاً يطيل (يطول) الشرح ، ولا امكان الى ذلك .

ثم يذكر غريغوريوس ابن العبري في تاريخه ، ان السيد المسيح اعتد في ليل الاحد ، ام ليل الاربعة ، في ستة كانون ، وانصلب نهار الجمعة في ١٤ من قرية الشهر الاول الذي هو اذار ، وكان تاريخ العالم سنة الاربعة الاف ومائتين وعشرين . ويقول ايضاً (ابن العبري) انه رأى في تواريخ السبعين معلم ، الذين فسروا الكتاب المقدس لملك مصر ، انه كان تاريخ العالم حين تجسد المسيح سنة ٥٥٨٦ ، والله اعلم .

يذكر المؤرخ ان السيد المسيح طبعت صورته امرار شتى بانواع شتى . اولاً طبعت في منديل ، وسلمها للقديسة واريننا يوم صلبه . ثانياً طبعت صورة يديه

ورجليه في بستان، حين كان يصلي قبل صلاه . ثالثاً طبع صورة رجليه في الصخرة الذي صعد عنها ، في طور تابور . رابعاً وجد في بلاد الشرق حجر من يشم^{١)} مصور فيه وجهه حياً تماماً مكللاً بالشوك . خامساً يوجد في شجرة ، المدعوة مرسى ، صورة صليب ، وعليها مصلوب .

- يقول مؤلف المنارة ، اي البطريرك اسطفان الدويبي ، ان الحشبة التي انصلب عليها السيد المسيح ، خرجت مع آدم [٥] من الفردوس ، واخذها نوح ، ومنه سام وملكيزادق ، حتى وصلت الى مرسى ، ومنه الى سليمان . ويذكر ايضاً ان القبر كان ليشوع ابن نون ، وصار لسيدنا يسوع المسيح من واحد الى واحد ، الى ان صار ليوسف يوليبي ليدفن فيه يسوع . ويذكر ان سحمان الشيخ ابن يشوع ، ابن يوزاداق الكاهن ، عاش خمماية وخمسين سنة ، وهو احد التين والسبعين ، الذين ترجوا التوراة ، ونقلوه من العبراني الى اليوناني لملك مصر . وان سحمان لما انتهى بالتفسير الى نبوة اشيا ، حيث يقول ان العذراء . تجبل وتلد ابناً ، فبقي مشكك ، وخشي ان الملك ينكر هذه الآية . فاتاه صوت بانه لا يذوق الموت حتى يعاين ابن العذراء ؛ فعاش اربعماية سنة الى ان جاء المسيح .

سنة ثلاثة واربعين للمسيح ، عندما كانوا اليهود مجتمعين من كل البلدان ، طيطوس ملك رومية حاصر اورشليم ، وشد عليها الحصار حتى اكلوا بعضهم بعض . ثم فتح المدينة قهراً ، ودكها الى الارض ، وحرق هيكلها ، ولم يتكبر فيها حجر على حجر . ويذكر يوسفوس المؤرخ اليهودي ، انه كان في عدد الموتى والقتلا احدى عشر كرة . والذين استأسرهم تسع كرات وسبعة الاف . وكان بدو الحصار من نيسان الى تسعة في آب . والمومنين كانوا في سلامة . وتبب سلامة المومنين ، حين كانوا اليهود مجتمعين من اقاص الارض الى اورشليم ، في العيد حسب عوايدهم ، طردوا المومنين ليلا يتنجسوا منهم . وفي هذه البرهة ، حضر الملك طيطوس وحاصر اورشليم ، وكانوا المومنين غائبين عن المدينة ، فخلصوا لاجل هذا السب . ويذكر ايضاً (يوسفوس)

(١) البشم لفظة فارسية معناها حجر قريب من الزبرجد ، لكنه اصغر .

في تاريخه ، انه في سنة الف ومائة وتسعين ، الملايكة حماة بيت السيدة من الناصرة الى مدينة الاردن ، في بلاد النصارى ، وهو باق الى الآن على العمدة الذي كان فيها في الناصرة .

[٦] علم التواريخ

(بالاحمر) المدن والقلع الذين معمريين سابقاً ، واثقلاب اسامهم

(بالاسود) تاريخ قلعة بعلبك

يذكر صاحب التاريخ ، اي البطرك اسطفان الدريبي ، ان قلعة بعلبك في جبل لبنان ، اقدم من جميع البنا الذي على الارض . اعني ان قاين ابن آدم ، حين اعتراه الارتعاش ، امر في بناها في ستة مائة وثلاثة وثلاثين لكون العالم (للخليقة) ، واقبها باسم ابنه احنوخ ، واسكن فيها الجياورة والمهترجة (اصحاب السقاغة والشعفة) . ولكثرة فواحشهم ، ارسل الله طوفان الماء على الارض . وبعد الطوفان ، ارسل نمرود الجبار وجددها . وبعد سميت بعلبك بالنسبة الى باعال اله الموابين والسرة .

ثم ان سليمان ابن داود نصب فوق القلعة قبة ، ورسم بها دائرة الشمس في ابراجها ، وشكنت في مدينة الشمس . ثم ان سليمان بنا قلعة تدمر في البرية ، وهي عظيمة البنيان جداً . واخذ لها ماء في قننا عجيب من بلاد بعلبك ، مسافة ثلاثة ايام ، وبقي رمبها الى الان ، تتقاطر الناس الى ان يروها ، لعظم بنيانها . وفي سنة ١٦٥٧ للخليقة ، اجتمع نسل نوح واولادهم وارادوا ان يصنعوا لهم برجاً اصكي يصلوا (يصلوا) به الى السماء ، يزعمهم وخوفهم من طوفان ثاني . وعمروا به مدة سنين . وهم بهذا العمل ، فرق الله السحاب ، حتى ما عاد ولا واحد يفهم من الآخر . حينئذ تفرقوا في العالم . وكل منهم توجه الى مكان ، شرقاً وغرباً . وبدد الله فعلهم بسوء نياتهم .

(لهُ صلة)